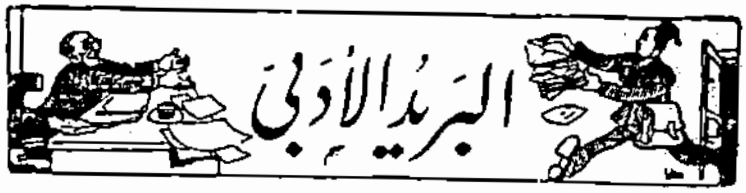

الماضى الخالد

سيدى الأستاذ الجليل عباس محمود العقاد

اطلعت أخيراً على أحد المنشورات البريطانية عن تاريخ اهتمام الإنكليز بالعرب واللغة العربية ، وقد جاء فى ذلك المنشور ما يأتى :

« من بين أولئك الذين تأثروا تأثراً عميقاً بالعلوم العربيـة الفيلسوف العظيم «بيكون» . ومما يستحق الذكر أن أول كتاب طبع فى انكلترا ، وهو كتاب كلمات الفلاسفة وحكمهم كان مؤلفاً على نسق كتاب عربى اسمه «مختار الحكم ومحاسن الكلم» الذى ألفه عام ألف وثلاثمائة وخمسين بعد الهجرة « الأمير المصرى مبشر بن فاتك» ، ولم يطبع النص العربى لهذا الكتاب ، ولكن له نسخة مخطوطة فى هولاندا ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى معظم اللغات الأوربية ، وقد كان فى وقت من الأوقات صاحب شهرة عظيمة فى الشرق » .

فهل قرأت يا سيدى العزيز هذا الكتاب فى الإنجليزية ؟ وإذا كان الأمر كذلك فما رسالته ؟ وكيف انتقلت النسخة المخطوطة إلى هولاندا ؟ وفى أى عصر كان هذا الانتقال؟ وإذا كان «بيكون» قد تأثر بهذا الكتاب فما مبلغ تأثره وما نتيجة ذلك ؟ وإذا كان هـذا الكتاب قد ترجم إلى معظم اللغات الأوربيـة فأين النص العربى الآن ؟

ومتى نعرف أن Sir William Jones « سير وليم جونس » ترجم المعلقات السبع ، وأن Hindley « هندلى » ترجم المتنبى ، وأن George Sale « جورج سيل » ترجم القرآن الكريم ، وأن Pococke « بوكوك » ترجم لاميـة الطغرائى ومختصر الدول ، وأن Ockley « أوكلى » ترجم رسالة حى بن يقظان لابن طفيل ؟ ! وإلى متى نظل فى مهاترانا حول قضية القديم والحديث ، وهـذا عالم إنجليزى لا يحضرنى اسمه يقول لابن أخيه : « إننى وقائدى ودليلى العقل قد تعلمت شيئاً من أساتذتى العرب ، ولـكنك يابنى قد تعلمت شيئاً مختلفاً عنـه ، فلقد سهرتك مظاهر السلطة فوضعت فى رأسك لجاماً تقاد به ، وكما أن الحيوانات تقاد من مقودها حيث يشاء الإنسان دون أن تدرى لِمَ تُقاد وإلى أين .. كذلك كثير منكم يرسف فى أغلال البساطة ولا يدرى أين يُذهب به » وأقول إن أولئك الذين يعرفون ما كتبه العرب يدركون لأول وهلة مصادر الدرس الذى تعلمه هذا الفيلسوف ، وأن أولئك الذين تعلموا علوم العرب ودرسوا لغتهم ليدركون كل الإدراك معنى هذا الدرس

ومن يك ذا فم مرّ مريض يجـــد مرًّا به الماء الزلالا

وإن فى هذا لبلاغا لقوم يعقلون .

عبد الغفار محمود

هل الموسيقى لغة ؟

حاول الأديب سهيل إدريس تفنيد بعض آراء الأستاذ على الطنطاوى عن الموسيقى فأعوزه التوفيق فى إيضاح ما تعرض له إيضاحاً علمياً . وأمامى الآن كتاب صغير عن تاريخ الموسيقى وضعه الأستاذ و . ج . تيرنر فى سنة ١٩٣٠ وفرغت أنا والفنان . شكيب من نقله إلى العربية فى خلال السنة الماضية . ففى الفصل الأول من هذا الكتاب تعرض المؤلف للبرهنة على أن الموسيقى لغة ، وأود أن أجمل فيما يلى بعض ما ذكره ، وهى كفيلة بوضع الأمور فى نصابها .

ما هى الموسيقى ؟ قال البعض : إنها الفن الذى يؤلف بين أصوات مطربة . وظاهر أن هذا التعريف لا يشمل أصول الموسيقى الروحية أو الذهنية ، إلى غير ذلك من مختلف التعاريف التى ينقصها الشمول والتحديد والتى لا ترتفع لمستوى ذلك التعريف الذى وضعه بتهوفن معرفاً به الموسيقى ، إذ قال : « إن الموسيقى هى الحلقة التى تربط حياة الحس بحياة الروح » ـ أى الحياة الباطنة بالحياة الظاهرة . والواقع أن الموسيقى لغة يمكن أن تعبر عما يخالج النفس الإنسانية من شعور ـ سواء أكان حسياً بسيطاً أم روحياً مركباً .

ومثل الموسيقى مثـل بقية الفنون فى قدرتها على التقليد والمحاكاة ـ فكما أن الشاعر قادر على محاكاة الأشياء كالكر والفر فى ميدان المعركة بترتيبه للألفاظ ترتيباً فنياً خالصاً ، كذلك

الموسيقى فإنه قادر على الوصف قدرة لا حد لها ـ إما بالمحاكاة المباشرة أو عن طريق التداعي ، وذلك بالنغم .

والنغم هو أداة الموسيقى كما أن اللفظ هو أداة الأديب واللون أداة الرسم . ويرتبط اللون واللفظ بأشياء خارجية تسبب تداعي مختلف المعاني ، ويرجع هذا لأثر البيئة . فإذا كتب كاتب : « شجرة » فإن القارئ قد يتصور نخلة تمر أو شجرة بلوط أو ما شاكل ذلك ، وإذا حاول رسام أن يخرج للحياة فكره وشعوره الباطني عن طريق اللون فإن الرسم قد يُخرج مختلف الصور الذهنية عند مختلف الأفراد . هذه هي المعضلة الأساسية التي تقابل المترجم والرسام : عليه أن يتخير اللفظ واللون ليخرج صورة حية قمينة بالخلود ، ولا يتأتى هذا إلا للعبقري .

أما الموسيقى فهي خلو من هذه الصعوبات ؛ لأن النغم واحد عند الجميع ، إذ هو مستمد من الروح الإنسانية ، أو بعبارة أخرى ، لأنه غير مرتبط بعوامل خارجية . والموسيقى قبل هذا كله لا ترتبط بالعالم الظاهر فيما عدا تقليدها المباشر لعدد قليل من الأصوات الطبيعية التي تخلقها الطبيعة ، مع ملاحظة أن الأصوات جد نادرة في الطبيعة وأن عالمنا الذي نعيش فيه عالم صامت إلى أبعد الحدود ، ويمكن التدليل على صحة هذا بأن يتخيل القارئ أنه يعيش وحيداً في الريف أو في الصحراء بعيداً عن الناس وعن ضوضاء المدينة ، حيث السكون شامل مطلق .

يتساوى هذا السكون في نظر الأفراد في مختلف بقاع الأرض لأنه غير مرتبط بماديات الحياة . هذا السكون هو الذي وهب الموسيقى ذاتيتها الفريدة ، فتعبير الموسيقى عن فكره وشعوره عن طريق النغم مستمد من صميم العالم الباطن للروح الإنسانية ، وهي بهذا وطدت عالميتها وإنسانيتها .

والموسيقى كلغة لا تقدر على ربط معاملات الناس التجارية ولكنها قادرة على التعبير عما يختلج في قلوبنا من عواطف وما يمر في عقولنا من خيالات ـ كل هذا بأدق وصف ، وسهولة أداء وقدرة على التعبير ، لأنها أنقى لغة تترجم عن النفس الإنسانية ولأنها تبحث في دنيا الباطن ، وليس لها شيء في عالم الظاهر . هي لغة لأنها تنقل للآخرين صورة حية لما يتفاعل في نفس الموسيقي من شعور وآمال باطنة . هذه الصورة هي المظهر الخارجي الذي يفهمه الآخرون بحواسهم . فتعبيرات الموسيقى النفسية هي ألحان موضوعة في نغم موسيقي ، والنفس الإنسانية واحدة في الجوهر وإن اختلفت في المظهر ، وعلى هذا فالتعبيرات الموسيقية واحدة تنبع كلها من نبع واحد هو النفس الإنسانية وإن اختلفت في الشكل الخارجي .

هذا مجمل لرأي الأستاذ تيرز في هذا الموضوع .

محمد التوني

المدرس بالمعهد البريطاني للعلوم التجارية

مؤتمر إصلاح الأسرة

قررت الجمعية العمومية لرابطة إصلاح الأسرة في اجتماعها السنوي برياسة سعادة محمد علي علوبة باشا الدعوة إلى عقد مؤتمر عام لبحث شئون الأسرة يدعى إليه رجال الدين والاجتماع والتربية والمشتغلون بالأبحاث الاجتماعية في مصر والأقطار الشقيقة ، وقد شكلت لجنة لتنظيم المؤتمر من حضرات أصحاب العزة :

محمد فتحي بك ، عبد الحميد بك عبد الحق ، جلال حسين بك ، حسن بك فريد ، صالح جودت بك ، أحمد محمد بك ، الدكتور محمد صالح حلمي بك ، الدكتورة فاطمة فهمي ، الأستاذة زينب لبيب المحامية

وتطلب البيانات الخاصة بهذا المؤتمر من سكرتارية الرابطة ٦ شارع محمد صدقي باشا بميدان الفلكي بمصر .

اسماعيل ترقبي

إعلان

وزارة الزراعة

تقبل العطاءات بإدارة المخازن والمشتريات بالدقي لغاية ظهر يوم ٧ يوليو سنة ١٩٤٥ عن توريد خيام وأدواتها وأدوات منزلية وحبال لأقسام الوزارة . وثمن النسخة من الشروط والمواصفات ٣٠ مليما بخلاف ٢٠ مليما أجرة البريد . ٣٦٠١